11

الفنان إيفان ياكوفليفيتش بيليبين في مصر

الفنان الروسى إيفان بيليبين

بعد اندلاع ثورة ١٩١٧ في روسيا ، هاجرت مجموعة من النخبة المثقفة إلى خارج البلاد. وكان من ضمن تلك النخبة الفنان الروسي البارز إيفان ياكوفليفيتش بيليبين (١٨٧٦ـ ١٩٤٢) . وفي مطلع عام ١٩٢٠ تم ترحيله مع مجموعة من اللاجئين على متن السفينة "ساراتوف" من نوفوروسيسك إلى الإسكندرية (بمصر) ومرّ على معسكر اللاجئين الروس في التل الكبير ثم استقر في القاهرة .

لم يكن إ.ي .بيليبين بمفرده في مصر بل كانت بصحبته طالبته النجيبة لوداميلا (١٨٩٦ـ ١٩٩٥) ابنة يفجيني نيكولايفيتش تشيريكوف (١٨٦٤ـ ١٩٣٢) ، حيث تفجرت حالة من العشق بين الفنان الرسام الوحيد ومساعدته الشابة . وعندما غادرت لوداميلا مصر إلى أوروبا في أبريل من عام ١٩٢٢ ظل يليبين يرسل لها رسائل مفصلة ، كل أسبوع علي مدار عام بأكمله . وتُعد هذه الخطابات مصدراً هاماً ليس فقط لدراسة تفاصيل حياة وإبداع الفنان العظيم ، بل وكذلك للتعرف علي الوضع في مصر آنذاك ووضع الجالية الروسية البيضاء في هذه البلاد .

في مطلع عام ١٩٩١ أهدت لوداميلا تشيريكوفا التي كانت تعيش بالولايات المتحدة في ذلك الوقت ، برفقة زوجها شنيتنيكوف ، خطابات إ.ى .بيليبين لصندوق الثقافة السوفيتي[٣٦٠] وقد نجحتُ في صيف ذلك العام في الاطلاع علي مضمون تلك المراسلات . وأوردتُ

٣٦٠ عن مقالة : И.Я. Билибин в Египте ، والتي نشرت بمجلة «الأرشيف الشرقى» إصدار معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية للمستشرق الروسي Vladimir Belyakov ، توجد حالياً خطابات لوداميلا للفنان بيليبين في أرشيف الخارجية الروسية ، متحف مارينا تسيفيتايفا ، موسكو.

بعضاً منها في مؤلفاتي عن الروس في مصر [٣٦١] . وكتبتُ إلى لودميلا أستوضح منها بعض الأمور المبهمة بالنسبة لي في تلك المراسلات .

وقد أوردت هنا بعضا من تلك المراسلات الخاصة بالفترة التي قضاها بيليبين في مصر، والتي تبادلها مع لودميلا تشيريكوفا . أما بالنسبة للمراسلات الخاصة بالفنان ذاتها فقد أفردتُ لها فصلاً منفصلاً بعنوان " إ.ي.بيليبين في مصر ١٩٢٠- ١٩٢٥ : وثائق ومواد"، تم إعدادها بالإشتراك مع معهد الاستشراق بأكاديمية العلوم الروسية و متحف مارينا تسيفيتايفا [٣٦٢] .

فلاديمير بيلياكوف – ل.ي.تشيريكوفا
القاهرة ، ٢٣ سبتمبر ١٩٩١ [٣٦٣]
العزيزة لودميلا يفجينيفنا !

لقد اطلعتُ بشغف بالغ علي خطابات الفنان إ. ى. بيليبين المرسلة إليكم ، والتي أهديتها مؤخراً لصندوق الثقافة السوفيتي . وأود أن أعلمكم أنني بصدد الانتهاء من كتابي عن الروس في مصر . وقد نَشرتُ مقتطفات منه في صحيفة "برافدا" . وأفردتُ مساحة كبيرة في الكتاب للحديث عن تلك الفترة التي قضاها الفنان بيليبين في مصر. وجَمعتُ مادة خصبة حول هذا الموضوع على مدار خمس سنوات من العمل في مصر ، مع البحث الدؤوب في نفس الوقت في الأرشيفات والأدبيات السوفيتية . وكما تعلمين فإن مثل هذا العمل لا يمكن أن يحمل نهاية منطقية . فلديّ العديد من التساؤلات والثغرات التي آمل أن تساعديني في الإجابة عليها .

إنني على علم بظروف وملابسات إقامتكم بمصر . ولكن كنتُ أود أن أعرف متى وأين تعرفتي على بيليبين ؟ وهل كان ذلك في باتيليمان [٣٦٤] أم في بيتروجراد ؟ من المعروف أن بيليبين كان يسكن في شارع الآنتيكخانة (وقد تغير اسمه الآن) ولكني وجدت أرقام عدة للمنزل الذي كان يقطن فيه بيليبين تارة منزل رقم ٢ ، وتارة أخرى منزل رقم ١٣ ، وذلك في عدة مصادر مختلفة ولكن ماهو رقم المنزل الذي كان يعيش فيه بيليبين تحديدا [٣٦٥] ؟ . ومن غير المستبعد أن يكون هذا البيت مازال قائماً حتى الآن .

٣٦١ فلاديمير بيلياكوف . إقتفاء آثار سفينة «بيرسفيت» ، القاهرة ، ١٩٩٤ من صـ١٦٧- ١٨٠ ، أنظر كذلك «أفريقيا محمية الطيور المهاجرة» موسكو ، ٢٠٠٠ من صـ ١٥٧ إلى صـ ١٦٨ .

٣٦٢ نُشر هذا الكتاب في موسكو في نهاية عام ٢٠٠٩ ، وقدم عرض له في إطار معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٠ .

٣٦٣ حيث كان المؤلف يعمل في هذه الفترة كمراسل خاص لصحيفة «برافدا» بالقاهرة .

٣٦٤ باتيليمان : منتجع ساحلي في منطقة القرم ، حيث كان يمتلك بيليبين وأسرة تشيركوف عدة فيلات هناك ، ظلوا بها في الفترة من عام ١٩١٧ – ١٩١٩ .

٣٦٥ كان يشار في الخطابات التي يرسلها بيليبين إلي عنوان الراسل «١٣ ش الآنتيكخانة» ، ولم يُشر إلي رقم المنزل الذي يقطنه بيليبين .

تسنى لي في العام الماضي ، البحث داخل إحدى الكنائس اليونانية القديمة بالعباسية (بالقاهرة) ووجدتُ ثلاث أيقونات من أعمال بيليبين وهي : البشارة ، ورؤساء الملائكة ميخائيل وجبريل . وتحمل الأيقونات الأحرف الأولى «إ . ب» بتاريخ ١٩٢١ والإطار المحيط بالأيقونات مكتوب عليه أنه صنع في شارع الآنتيكخانة[٣٦٦] . أعتقد أن عدد اللوحات الخاصة بالفنان بيليبين الموجودة في تلك الكنيسة ، هي أكثر من ثلاث لوحات . ولكن كان من الصعب عليَ التعرف عليهم . وأرجح أن تلك اللوحات رُسمت في وجودكِ وربما بمشاركتكِ بها . فهلاَّ أخبرتينا بقصة كل لوحة ؟ وهل من الممكن أن تروي لنا عما إذا كان بيليبين رسم أية لوحات أخرى لأية كنيسة أخرى ؟

أريد أن أعرب عن خالص أسفي ، نظراً لوجود خطأ مطبعي في الأحرف الأولى الخاصة بكِ في مقالي بصحيفة "برافدا" عن لوحات بيليبين[٣٦٧] .

أكون شاكراً لسيادتكم إذا ما حدثتني عن تلك الفترة التي قضيتها في مصر . وأين كنت تعيشين بالقاهرة ، ماذا كنت تعملين إلى جانب مساعدة بيليبين ، ومع من كنت تتواصلين ؟ لقد ورد في خطابات بليبين لكم تلك الأسماء مثل : ليليافسكي[٣٦٨] ، وساندرا[٣٦٩] ، وبيبيكوف[٣٧٠] ، ويوريتسين[٣٧١] ، ولوكيانوف[٣٧٢] والبروفسير جولينشيف[٣٧٣]

٣٦٦ لمزيد من التفاصيل عن البحث عن هذه الأيقونات ، أنظر كتاب «تعقب أثار الباخرة بيريسفيت» لفلاديمير بيلياكوف ، من صـ١٣١ إلى صـ١٣٢ ، وكذلك كتاب «أفريقيا مأوى الطيور المهاجرة» من صـ ١٢٢- ١٢٤ .

٣٦٧ صحيفة برافدا ، العدد رقم ٩ ، ١٩٩٠ .

٣٦٨ ليليفاسكي سيرجي نيكولايفيتش ، ١٨٩١- ١٩٦٣ ، مهندس إتصالات ، متزوج من ليليافيسكايا كاترينا سبيرودونوفنا (وتوفيت بالقاهرة عام ١٩٦٣ ، عن عمر يناهز السبعين) ، أنظر : "المقبرة الروسية في مصر" لفلاديمير بيلياكوف ، موسكو ، ٢٠٠١ .

٣٦٩ ساندر أولجا فلاديميروفنا ، فنانه ، مساعدة بيليبين في رسالة الماجستير الخاصة به بالقاهرة ، متزوجة من الطبيب ساندر بيتر فيدروفيتش وبعد ذلك غادروا مصر متوجهين إلي أوروبا دون معرفة تاريخ المغادرة .

٣٧٠ بيبيكوف ألكسندر سيرجيفتش (توفي بالقاهرة ١٩٤٧) مهندس ، فنان ، أحد مساعدي بيليبين في رسالة الماجستير بالقاهرة ، أنظر " مقبرة الروس في مصر "فلاديمير بيلياكوف" .

٣٧١ يوريتسين سيرجي بيتروفيتش (١٨٧٣ - ؟؟؟) ، صاحب دار نشر ، هاجر إلى مصر عقب الثورة من ١٩٠٥-١٩٠٧ ، ومن المرجح أن يكون قد غادر الأراضي المصرية بعد وفاة زوجته إليسا ألكسندروفنا ١٩٢٩ ، أنظر فلاديمير بيلياكوف " مقبرة الروس في مصر " .

٣٧٢ لوكيانوف جريجوري إيفانوفيتش ١٨٨٥- ١٩٤٥ ، أستاذ في علوم المصريات ، وزوجته لوكيانوفا إليزابيت سيرجيفنا (١٨٨٨ - ؟؟؟) متخصصة في الفن البيزنطي ، ويبدو أنها قد غادرت البلاد بعد وفاة الزوج ، أنظر : فلاديمير بيلياكوف " نحو شواطئ النيل المقدس " موسكو ، ٢٠٠٣ من صـ ٢٢٠ : صـ ٢٢٣ .

٣٧٣ جولينيشيف فلاديمير سميرنوفيتش (١٨٥٦-١٩٤٧) أستاذ روسي بارز في علم المصريات ، قام بتجميع آثار المسيحية المصرية القديمة الموجود بمتحف بوشكين للفنون بموسكو . عاش في نيس بفرنسا منذ عام ١٩١٠ ، في سنوات ١٩٢٠ قضى الشتاء بمصر حيث كان يحاضر بجامعة القاهرة.

(سأفرد له في كتابي فصلاً كاملاً عنه)[٣٧٤] ما قصة هذه الشخصيات ؟ في انتظار رد سيادتكم بفارغ الصبر . ويمكنكِ تسجيل الرد علي شريط كاسيت إذا ما كان هذا مناسباً لكِ .

طلب أخير ، سأكون ممتناً لكِ إذا ما أرسلتي لي صورة لك ولبيليبين أثناء تواجدكما بالقاهرة . بالطبع سيكون لديكِ صور عن تلك الفترة .

مع خالص الشكر ووافر الاحترام .

بيلياكوف فلاديمير فلاديميروفيتش – مراسل صيحفة "برافدا" بالقاهرة .

من أرشيف المؤلف ، ملف " الروس في مصر – ٠٤" ، السطور ٢٤٢ـ ٢٤٣ .

خطاب ل.ي.تشيريكوفا إلى فلاديمير بيلياكوف[٣٧٥]

١١ أكتوبر ١٩٩١

فلوريدا . الولايات المتحدة الأمريكية .

العزيز فلاديمير فلاديميروفيتش .

رداً على خطابكم الذي قرأته بسعادة بالغة واستلمته مؤخراً في الثلاثين من شهر سبتمبر ١٩٩١ ، فهو يعتبر بالنسبة لي بالفعل «اللحظة الأخيرة» . ففي الثاني والعشرين من نوفمبر ١٩٩١ أكون قد بلغت الخامسة والتسعين من عمري . من الممكن أن تنتهى حياتى في أية لحظة لأنني مريضة جداً ، ولكنى على الرغم من ذلك ما زلت أحتفظ بذاكرة قوية . بالنسبة لخطابات بيليبين التي أهديتها لصندوق الثقافة السوفيتي كان لها طابعا خاصاً . ومن الممكن أن تساعدك جزئياً في استيضاح الكثير من الأمور في عملك . ولكن لابد من الإشارة إلى أن تلك الرسائل تخص الفترة فيما بين عامي ١٩٢٠ـ ١٩٢٦[٣٧٦] .

بالمناسبة فقد سلمت «مذكراتي» لـ « ف.ب.أنيشيرلوف» رئيس تحرير مجلة «ناشي ناسليديا» (تراثنا) لكي ينشرها في المجلة . وإنكم ربما تعلمون بهذا الأمر .. وإذا ما كان في العمر بقية آمل أن أطلع عليها قبيل عيد الميلاد لعام ١٩٩١ في مجلة «ناشي ناسليديا» (تراثنا)[٣٧٧] . وإذا ما اطلعت علي «مذكراتي» سيتكشف لك النقاب عن الكثير من الأمور في عملك .

---

٣٧٤ فلاديمير بيلياكوف «تعقب آثار باخرة بيريسفيت» من صـ ١١٥ : صـ ١١٧ ، وكذلك كتاب «أفريقيا مأوى الطيور المهاجرة» صـ ١٢٥ : صـ ١٣٧ .

٣٧٥ ورد الخطاب بتلك الإختصارات في كتب «تعقب آثار بيريسفيت» لفلاديمير بيلياكوف ، صـ ١٩٣ : صـ ١٩٦ ، وكتاب «أفريقيا مأوى الطيور المهاجرة» من صـ ١٨٠ : صـ ١٨٢ .

٣٧٦ في الواقع من عام ١٩٢٠- ١٩٢٣ .

٣٧٧ تشيركوفا ، لودميلا «ذكريات عن بيليبين» // ناشي ناسلديا ، العدد رقم ٦ ، ١٩٩١ .

بالنسبة لسؤالك المتعلق ببداية التعارف على إ.ي.بيليبين ، أستطيع أن أقول إننا التقينا في سانت بطرسبورج منذ زمن . فقد كان إيفان ياكوفليفيتش صديقاً عزيزاً لوالدي الكاتب ي.ن.تشيركوف . كان والدي يصطحبنا لمشاهدة الصور واللوحات الفنية الخاصة بإيفان بيليبين ، وذلك عندما كنت فتاة بضفائر (كان بيليبين يكبرني بعشرين عاماً) وكنتُ مولعة جداً بالفن آنذاك . لقد أصبحنا أصدقاء في فترة صعبة جداً وهي فترة الحرب والثورة في باتي ليمان ،حيث كانت أسرتي تمتلك فيلا هناك وكذلك إيفان ياكوفليفيتش . وكان بيليبين يذهب إلى هناك و برفقته تلميذته الرسامة الفنانة الشابة الجميلة رينيه أوكونيل [٣٧٨] كنا نذهب سوياً لسماع الموسيقى ونستمتع بالرسم . ولكن في هذا التوقيت الصعب كان بيليبين يذهب إلى باتي ليمان بمفرده أعزب و يجهد نفسه بالعمل . وكان يرسم لوحات بالقلم الرصاص لوجه والدي وشقيقتي الكبرى ، وكذلك لي وذلك في عام ١٩١٩ .

ازدحمت الضيعة بعد ذلك وبات الوضع أكثر صعوبة . كنا في حاجة إلى الطعام والكيروسين للإضاءة . وكنا نذهب بحثاً عنهم في سيفاستوبول ويالطا على الخيول . و نحمد اللّه أن الصيادين كانوا يمدوننا بالأسماك .

فيما يتعلق برسومات حامل الأيقونات ، في الكنيسة اليونانية بالعباسية بالقاهرة، فقد رُسمت بالفعل أمام عيني : وإنني أتذكر جيدا أن حامل الأيقونات كان يتكون من ثلاث أيقونات فقط . وأعتقد أنه لم يتجاوز ذلك العدد ، ولم يتم إضافة أي شيء آخر لتلك الأيقونات ، ولم يعد بليبين إلى تلك الأيقونات مرة أخرى . ولم أكن مساعدته في تلك الأيقونات بل كان هناك شخص آخر يُدعى إيساول [٣٧٩] ، فمن المعروف أن العمل في رسم الأيقونات يتطلب مهارات خاصة ، واتقان لعملية الطلاء بالذهب . أتفق معك في أهمية الحصول علي هذه الأيقونات وترميمها . ومن الضروري الكشف عن بعض اللوحات الصغيرة التي لاتحمل طابعاً دينياً لدى مُلاكها المصريين ، والحصول على الأقل علي نسخة طبق الأصل منها . أتذكر الآن المليونيرات اليونانيين الذين كانوا يعيشون بالقاهرة والإسكندرية ، مثل بيناكي الذين كانوا يمتلكون مزارع شاسعة لزراعة

٣٧٨ أكونيل رينيه رودولفوفنا ١٨٩١-١٩٨١ وهي فنانة خزف ، والزوجة الثانية لإيفان بيليبين ، ولكن لم يتم تسجيل هذا الزواج .

٣٧٩ لم يتسن التوصل إلى لقب إيساول ، مساعد بيليبين .

قصب السكر في مصر. وليس في وسعي الآن أن أتذكر باقي الأثرياء، الذين كانوا يقومون بشراء لوحات إيفان يكوفليفيتش .

لاشك أنك تعلم تمام العلم أنه عند وصولنا إلى مصر، كان قد تم تسكين جميع المهاجرين الروس في معسكر بالتل الكبير. وظل البعض هناك لفترة طويلة. وقد عرض على الراغبين مغادرة المعسكر إطلاق سراحهم بشرط، عدم الحصول على أي مساعدة من قبل السلطات المحلية.

لقد غادرتُ روسيا مع شقيقتي الصغرى فالانتينا [٣٨٠]. وكان لدينا في مصر أصدقاء كُثر إلى جانب بيليبين ومنهم: ماجدالينا فلاديميروفنا ستيبانوفا، وهي زوجة لأحد أعضاء مجلس الدوما، وكانت تعتبر نفسها والدتي المصرية. أتذكر كذلك اثنين من رجال الصحافة الروس من أصدقاء والدي، وكانا بمحض الصدفة يحملان لقب عائلة واحد وهو يابلونوفسكي، وأتذكر أحدهما ويدعى سيرجي [٣٨١]. وكان من بين أصدقائنا كذلك البروفسير عالم المصريات لوكيانوف والذي ذهب معنا إلى صعيد مصر تحت رعاية رئيس النادي الروسي (بالقاهرة)[٣٨٢]. هؤلاء الناس الذين كان لديهم قدر من المال، خرجوا من المعسكر سريعاً وعلى رأسهم بيليبين وأنا وشقيقتي ومدام ستيبانوف العزيزة. وقد سكنتُ مع شقيقتي في بنسيون إنجليزي باسم «Young Women Christian Association»[٣٨٣] في القسم الأوروبي من القاهرة [٣٨٤]. صنع بيليبين مرسماً له في شارع الآنتيكخانة الذي تعرفه جيداً، ولكنني للأسف الشديد لم أعد أتذكر رقم المنزل .

كان البنسيون الذي كنا نقطنه ذا التوجه المسيحي منظماً بشكل جيد. فكنا نأكل ونشرب ونحتمي به من تقلبات الحياة. كان مسموحاً لكل الأصدقاء والمعارف بزيارتنا. كنا نستقبلهم في غرف الاستقبال الجميلة والمريحة بالطابق الأول حيث لم

٣٨٠ تشيركوفا فالنتينا يفجينيفنا، ١٨٩٨- ١٩٨٨، عاشت في المهجر من ١٩٢٠ - ١٩٤٨.

٣٨١ يابلوكوفسكي ألكسندر أليكسندروفيش ١٨٧٠- ١٩٣٤ أديب وخبير بالقانون الدولي، يابلونوفسكي سيرجي. ف – خبير بالقانون الدولي.

٣٨٢ كان رئيس نادي الروس بالقاهرة آنذاك هو المحامي كيريل أوسوبوفيتش تيخي (١٨٧٧- ١٩٣٦)، وهاجر إلى مصر قبل ثورة ١٩١٧، أنظر: « نحو شواطئ النيل المقدس «فلاديمير بيلياكوف» ، صـ١٦٧.

٣٨٣ رابطة الفتيات المسيحيات (من الإنجليزية).

٣٨٤ يقصد به منطقة وسط القاهرة الآن، التي صُممت علي الطراز الأوروبي في عهد الخديوي اسماعيل (١٨٦٣- ١٩٧٩).

يكن من المفضل الصعود بهم إلى غرف المعيشة . وهو الأمر الذي كان مسموحاً به فقط، للخدم العرب الذين كانوا يرتدون البالطو الأبيض والوشاح الأحمر، وكانوا يصعدون إلينا في الطابق الثاني ليُخبرونا بوصول الضيوف . و كان الفندق مؤمناً بشكل جيد، وكان يتم إغلاق البوابات الكبيرة أثناء الليل ؛ للحماية من أية هجمات متوقعة من البلطجية أو المشاركين في أعمال الشغب ، التي كانت تنتشر في تلك الفترة في المدينة [٣٨٥]. وكان البنسيون على مقربة من مرسم إيفان ياكوفليفيتش بليبين وكنت أذهب مع أختي إلى هناك سيراً على الأقدام كل يوم .

كنتُ أحيانا أعمل في المتحف العربي[٣٨٦] ، وكنت أشارك في عمل اسكتشات الفخار القديمة لمدير المتحف ، الذي كان يُعد كتاباً عن الخزف الفارسي . و كنتُ أستعين بأحد الحوذيين لكي يُقلني إلى المتحف العربي المتواجد في الجزء العربي من المدينة. وكانوا متوفرين بشكل ملحوظ في الأحياء الأوروبية . وكانت وسيلة النقل عبارة عن عربة أنيقة يجرها اثنان من الخيول . وبالنسبة لشقيقتي فقد وجدت عملاً لها كممرضة في إحدى المستشفيات .

كنا دائماً ما نذهب برفقة أصدقائنا ، إلى الحي العربي بالقاهرة لزيارة بازار الموسكي الشرقي الشهير [٣٨٧] حيث تُباع فيه المقتنيات الثمينة بدءاً من الفخار والخزف وإنتهاءً بالسجاجيد كنت أنطلق مع شقيقتي بصحبة إ.ي.بيليبين- من مأوانا المسيحي الذي نقطنه- إلى أرجاء المدينة لنشاهد أبرز معالمها .

أريد أن أؤكد للمرة الثانية على أن كل المعلومات المهمة بالنسبة لك ، يمكنك أن تجدها في «مذكراتي» التي سبق وأن ذكرتها من قبل ، ولا أعلم هل أطلعت عليها أم لا ؟

أما فيما يتعلق بالصور الفوتوغرافية ، فلدي منها القليل وأغلبها في حالة سيئة . أشير إلى أن أفضل تلك الصور قد تم طباعتها في مؤسسة للنشر

«IVAN BILIBIN" (text by) Sergei Golynets, Harry N. Abrams, inc., New York, Aurora Art. Publishers, Leningrad).

٣٨٥ شهدت مصر في الفترة من ١٩١٩-١٩٢١ صعود لروح حركة التحرر الوطنية ، والتي أدت إلى إنهاء الإنتداب البريطاني على مصر وإعلان إستقلالها التام في ٢٨ فبراير/ شباط ١٩٢٢.

٣٨٦ متحف الفن الإسلامي .

٣٨٧ يقصد هنا شارع خان الخليلي القريب من حي الموسكي .

أريد أن أشير كذلك إلى معلومة غير واضحة، في هذا الكتاب الثري بالمعلومات القيمة : جاء في الصورة رقم ١٢٠ أسفل صورة شقيقتي فالانتينا ورد فيها اسمي بالخطأ. وسيكون من الجيد، لو أن هذا الإصدار تضمن صوراً لوالدي وشقيقتي الكبرى وصور ألي[٣٨٨].

أتذكر كذلك مغادرتي من القاهرة في عام ١٩٢٢ ، حيث كان يتعيّن علي السفر إلى دولة التشيك ، للحاق بوالدي الذي كان ينتظر وصول باقي أعضاء الأسرة بفارغ الصبر ومزيد من القلق . وكان لابد علينا جميعا مساندة والدي في مثل هذا التوقيت الصعب ؛ لكي نساعده في التغلب على مشاق السنوات الأولى بالمهجر .

أودّ أن أشير إلى أننى غادرت القاهرة ، متوجهة إلى أبى في التشيك في عام ١٩٢٢. وفي فبراير عام ١٩٢٣ تزوج بيليبين صديقته القديمة الفنانة الصديقة ألكسندرا شياتيخينا باتوتسكي[٣٨٩] ، التي قَدِمتْ إليه من روسيا وقد كتب بيليبين عن ذلك في أحد خطاباته لي . ولهذا السبب فقد توقف الجانب العاطفي في خطاباته . أتذكر أننا افترقنا كأصدقاء حقيقيين لأننا كنا نتعامل مع بعضنا البعض بتفاهم واحترام . وعندما رحلت قال لي إيفان بيليبين بالحرف ما يلي : " إذا ما حدث وافترقنا ولم يعد كل منا يرى الآخر. فتذكري أنه مهما كنت في أي مكان على وجه البسيطة ، وعندما تحين ساعة الموت ولن أقدر على الكلام سألوح لك مثل كلب عجوز بذيله ذو الشعر الكثيف[٣٩٠]" .

سأكون سعيدة إذا ما استطعت مساعدتك ، ولكني أعتقد أن لديك العديد من مصادرالمعلومات . أريد أن أعلم أين توجد الآن مجموعة الأعمال الفنية الكاملة لبيليبين، وهل ستنضم إليها اللوحة الخاصة بي[٣٩١] .

رجاء إذا كنت تعلم أي شيء عن ذلك ، وكان لديك متسع من الوقت فاكتب لى بإيجاز عن ذلك (حتى ولو عنوان المتحف) .

خالص الأمنيات الطيبة ومزيداً من التوفيق في عملكم ، مع وافر الاحترام .

لودميلا تشيركوفا شنيتنيكوفا

---

٣٨٨ تشيريكوفا نوفيلا يفجينيفينا (١٨٩٤- ١٩٧٨) .

٣٨٩ شيكاتيخينا باتوتسكايا ألكسندرا فاسيليفنا (١٨٩٢-١٩٦٧) فنانة خزف .

٣٩٠ الصورة مستوحاة بسبب وفاة أحد الكلاب التي كان يؤيها بيليبين في مرسمه ، وكان يُدعى هذا الكلب باسم خوفو ، وعند وفاته كان يشير بذيله إلي صاحب المرسم .

٣٩١ يقصد بها اللوحة المرسومة بالقلم الرصاص ل . ي . تشريكوفا ، التي رسمها إ . ي.بيليبين في بالتيمان ١٩١٩ ، والمحفوظة الآن في متحف مارينا تسفيتوفا .

من أرشيف المؤلف ، ملف " الروس في مصر-٠٤ " ، السطور من ٢٥٥-٢٥٩ نسخة أصلية .

خطاب فلاديمير بيلياكوف إلى ل.ي.تشيريكوفا

١٧ أبريل ١٩٩٢ القاهرة

السيدة المحترمة لوديميلا يفجينيفنا .

لا أستطيع أن أصف مدى سعادتي بالعثور على الكنز الذي توصلت إليه مؤخراً بفضل هديتكم الرائعة ، المتمثلة في خطابات إيفان ياكوفليفيتش بيليبين ، والتي أهديتموها لصندوق الثقافة السوفيتي[٣٩٢] ، وللأسف فقد سمحت رئاسة تحرير مجلة " إيخا بلانيتا " صدى الكوكب " الأسبوعية بنشر الصور الأبيض في أسود فقط ، ولكن لم يتم نشر المنظر الكلى للوحة لسبب لا أعلمه . ولكن وبالرغم من ذلك ، فقد بات لدى القارىء إمكانية التعرف على باكورة أعمال الفنان الرائع غير المعروفة [٣٩٣] .

بالنسبة لمذكراتك التي نشرتها مجلة " ناشي ناسليديا " (تراثنا) ، وقرأتها الأسرة بأكملها ، و قمتُ بإدراج مقتطفات منها في كتابي[٣٩٤] .

أريد أن أطرح عليكِ سؤالين قصيرين : السؤال الأول بعد مغادرتك مصر في عام ١٩٢٢ ، هل أُتيحت لك الفرصة وإلتقيت مع إيفان ياكوفليفيتش مرة أخرى ؟ وإذا ماكانت الإجابة بنعم ، هل تتذكرين أين ومتى وما هي ملابسات ذلك اللقاء ؟ السؤال الثاني : هل عاودت الزيارة إلى مصر مرة ثانية بعد ذلك؟

خالص الأمنيات الطيبة !

فلاديمير بيلياكوف

من أرشيف المؤلف ، ملف " الروس في مصر-٠٤ " السطر رقم ٢٨٣ . صورة وليس الأصل .

خطاب ل .تشيريكوفا – شنيتنيكوفا إلى فلاديمير بيلياكوف

١٩ مايو ١٩٩٢ فلوريدا .

سانت بطرسبورج

---

٣٩٢ تحفظ لوحة «الرقص الشرقي» المستوحاة من غلاف كتاب «أفريقيا مأوى الطيور المهاجرة» ، محفوظ لدى ورثة نجيب باشا بطرس غالي .

٣٩٣ أنظر : فلاديمير بيلياكوف ، «أشياء لا تظهر في الكتالوجات» «إيخو بلانيتي» العدد ١٤ ، ١٩٩٢ .

٣٩٤ أقصد كتاب «تعقب آثار بيريسفيت» ، وكذلك جزء منها في كتاب «أفريقيا مأوى الطيور المهاجرة»

السيد المحترم فلاديمير بيلياكوف !

أتوجه لكم بخالص الشكر علي بالغ اهتمامكم بي ! وأعرب لك عن خالص التهاني لوصولك إلى ذلك الاكتشاف الجديد المهم – وهو مجموعة لوحات بيليبين . سأحاول الآن الإجابة على تساؤلاتك : فيما يتعلق بالسؤال الأول: هل التقيت مع بيليبين بعد مغادرتي لمصر؟ في عام ١٩٢٦ (وربما أخطأت في التاريخ الدقيق؟) عندما كان بيليبن متزوجا وكان في باريس ينظم لواحد من معارضه ، هناك رأيته وأخذت اللوحة الكبيرة الخاصة بي المرسومة بالقلم الرصاص والتي تم إقراضها له ؛ لعرضها في إحدى المعارض في مصر (بعد مغادرتي من هناك) وهي محفوظة الآن في متحف مارينا تسفيتوفا في موسكو. لقد كان افتراقنا مؤثراً للغاية ؛ لأننا أدركنا في تلك اللحظة أننا لن نلتق مرة أخرى (حيث كان يتوجب علَي العودة إلى أمريكا والتي ذهبت إليها في عام ١٩٢٥ ، وكان بيليبين يفكر في العودة إلى الوطن .[٣٩٥]

السؤال الثاني : هل ذهبت إلى مصر مرة أخرى ؟ أقول إنني لم أتردد عليها مطلقاً بعد ذلك.

مع خالص الشكر ووافر الاحترام والأمنيات الطيبة .

لودميلا تشيركوفا شنتنيكوفا

من أرشيف المؤلف ، ملف «الروس في مصر ـ ٠٤» السطر ٢٨٦ .

٣٩٥ عاد إ . ي بيليبين إلي الوطن في عام ١٩٣٦ .